الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مطبوعة بيداغوجية في مقياس: المسرح المغاربي

(محاضرات وتطبيقات)

موجهة إلى طلبة السنة الثالثة ليسانس

تخصص: دراسات أدبية

الأفواج 3/5/6/7/8

إعداد الأستاذة: حسناء بروش

الموسم الجامعي 2019/2020

الدرس الثامن: أهم رواد المسرح التونسي

1-عز الدين المدني وتنويع الأركاح:

لقد حاول المسرحي التونسي عز الدين المدني تثوير المسرح العربي من داخل الكتابة المسرحية، وذلك من خلال تشعيل الفضاء التراثي الاحتفالي كما يقول الدكتور "جميل لحميداني"، وتقسيم الخشبة المسرحية إلى أركاح متنوعة حسب منهج الاستطراد والاستخراج. من هنا فقد كتب عز الدين المدني لمسرح عربي تراثي احتفالي يتجاوز بناية المسرح المغلقة بارتياد فضاءات تراثية جديدة تتسم بالأصالة الانفتاح والمشاركة الجماعية وعليه؛ فإن عز الدين المدني يدافع عن فضاء مسرحي تراثي شعبي، وسينوغرافيا احتفالية حيث يقول في مقدمة مسرحية "ديوان الزنج" : "هذا الديوان المسرحي يريده المؤلف والمخرج والممثلون والممثلات والفنيون أن يكون حفلة فنية جماهيرية بما في كلمة حفلة من دلالات شتى..".

- في اللغة: وهي التجمع والاحتشاد.
- في النفس: وهي الإمتاع الذي يوقظ الحواس.
- في الاجتماع: وهي المشاركة بالمشاعر حينا، وبالفكر حينا آخر، وربما بالجسم أحيانا.
- في الفكر: وهي الجدال والسجال بين القوى المتناقضة والمتعارضة والتي يعدو بعضها بعض إلى بلوغ التركيب.
- في الفن المسرحي: وهي الخلق الجماعي المتضافر الرفيع الذي يتوجب الانسجام الفني في كل جزئية من جزئياته.

ومن هنا يوظف المدني فضاء مسرحيا احتفاليا منقسما إلى عدة أركاح، متبعا في ذلك تقنية الاستطراد التي تقوم على تناول مجموعة من المواضيع داخل مسرحية واحدة، حيث ينتقل الكاتب من موضوع محوري بارز إلى محاور أخرى مكملة ومعضدة دراميا، إذ ينتقل من الشعر إلى النثر، ومن الجد إلى الهزل، ضاربا الأمثال، ذاكرا العبر، جامعا بين الأغراض والكلام، والملح والطرائف.

والمقصود من الاستطراد عند المدني هو استخدام أركاح متعددة لإخراج المسرحية مع الحفاظ على الاندماج بين المتكلم والمتلقي قدر الإمكان.

وهكذا؛ إن تقنية الاستطراد آلية مسرحية جديدة ومبتكرة من قبل المدني من أجل تأصيل المسرح العربي شكلا ودلالة ووظيفة، ويعرفها بقوله: "والاستطراد عندي هو ذاك في خطوطه العريضة ومستوياته التي ذكرتها ولم أذكرها، حيث تكون كل جزئية ترتبط بسائر الجزئيات المكونة له، وتتفاعل معها بلا اعتباط ولا عفو ولا خلط، وإنما عمدا وقصدا... لذلك اقترحت في بداية هذا البيان أن تكون أركاح هذا الديوان المسرحي متعددة ومختلفة المستويات حتى تلائم ما جاء فيه من عمل درامي".

يقول المدني أيضا: "لا يكفي بالنسبة لرجل المسرح سواء أكان مؤلفا أو مخرجا أن يستعمل المداح مثلا في عمله المسرحي حتى يكون عمله هذا عربي المشاغل والإطار، أو طلائعي النزعة والشكل والإخراج".

ونخلص من هذا كله إلى أن عز الدين المدني يعد من بين المسرحيين التونسيين السبّاقين إلى تكسير الفضاء الغربي الكلاسيكي المرتبط بالعلبة الإيطالية واستبداله بفضاء ركحي احتفالي متنوع الأركاح والمساحات والجنبات.

2-الحبيب شبيل والمسرح المثلث:

يرتبط المسرح المثلث بالفنان التشكيلي التونسي الحبيب شبيل الذي أسس جمعية مسرحية سنة 1978م بهذا الاسم دلالة على عشقه لعالم الهندسة والأشكال البصرية التكعيبية، ولقد عرف الحبيب شبيل بإنجازاته المتميزة والرائدة في مجال الرسم والتشكيل والسينوغرافيا والتأليف والإخراج المسرحي والموسيقى والسينما، وما يميز هذا المبدع هو اعتماده على مسرح الصورة أو سيميائية الصورة المسرحية، وقد كتب مجموعة من النصوص المسرحية مثل: "أولاد باب الله"، "القافزون"، "القاريطا/ العربة"، "السيرك"، "سيمفونية الحجارة"، "موال كرنفال"، "الدرس"، "قصر اللوح"، و"الدولاب".

وقد حاول شبيل أن يخفف شيئا من سلطة الكلمة لحساب الحركة والصورة بتشغيل الفضاء السيميائي القائم على الصورة البصرية أو المرئية بتحويل الركح إلى فضاء ثريّ بالعلامات والرموز

والإشارات والأيقونات السيميائية، كما حاول أيضا الانتقال من الفضاءات المغلقة إلى فضاءات مفتوحة كما في مسرحيته "موال"، ويمكن القول بأن الفضاء الركحي في مسرحياته قد تحول إلى مسرح سيميائي يعتمد على صور فضائية تشكل ما يسمى بـ"مسرح الصورة أو بلاغة الصورة".

3-الفاضل الجزيري والفضاء الصوفي المناقبي:

يعد الفاضل الجزيري من أهم المسرحيين التونسيين الذين حاولوا تجديد المسرح التونسي بشكل عام، وقد ساهم بأعمال مسرحية رائدة ومتميزة، كمسرحية "الجازية الهلالية"، و"القاريطة"، و"زغندة وعزوز في صالة الفتح"، و"الحضرة" و"النوبة"، ويعد الجزيري من الذين حاولوا التعامل مع التراث الصوفي المناقبي بغية تأصيل المسرح العربي مقتربا بذلك من المسرحيين الاحتفاليين الذين تعاملوا مع التراث تعاملا إيجابيا، وقد ركز على مواضيع صوفية ومناقبية وموسيقية في أبعادها المسرحية والحضارية ثائرا على الفضاء المسرحي التقليدي (العلبة الإيطالية)، منفتحا على الفضاءات العامة كالحضرة الصوفية.

يحيلنا هذا كله إلى عالم التصوف الطرقي الذي انتشر في الغرب الإسلامي، فكثر الأولياء والمريدون والشيوخ والمجاذيب والكرامات الخارقة. ومن المعلوم أن الحضرة عنده كما يقول حافظ الجديدي: "رمز للحب الإنساني والإلهي، واستثمار لكل الآليات التراثية والفنية".